

تاج العروس من جواهر القاموس

قال ابنُ بَرِّيٍّ : وإِنَّمَا سُمِّيَ الْفُقَرَاءُ بِذِي غَبِرَاءَ لِإِلْمُوقِهِمْ بِالتَّوَرَّابِ
كما قِيلَ لَهُمُ الْمُدْقَعُونَ لِإِلْمُوقِهِمْ بِالذَّقْعَاءِ - وَهِيَ الْأَرْضُ - كَأَنَّهُمْ لَا
حَائِلَ بَعِيدَنَّهُمْ وَبَيْنَهَا . وَالطَّرَافُ : خِيَاءٌ مِنْ أَدَمَ تَتَخَذُهُ الْأَغْنِيَاءُ . يَقُولُ :
إِنَّ الْفُقَرَاءَ يَعْرِفُونَ ذِي بِلْعَطَائِي وَبِرِّي وَالْأَغْنِيَاءُ يَعْرِفُونَ ذِي
بِفَضْلِي وَجَلَالَتِهِ قَدَرِي وَقِيلَ : بَدَنُوا غَبِرَاءَ : الْغُرَبَاءُ عَنْ أَوْطَانِهِمْ
. وَقِيلَ : هُمُ الْقَوْمُ الْمُجْتَمِعُونَ لِلشَّرَّابِ بِلَا تَعَارُفٍ وَبِهِ فَسَّرَ بَعْضُهُمْ قَوْلَ
طَرَفَةِ السَّابِقِ ذِكْرَهُ . وَبِهِ فَسَّرَ أَيْضًا قَوْلُ الشَّاعِرِ :
وَبَدَنُوا غَبِرَاءَ فِيهَا ... يَتَعَاطَوْنَ الصَّخَافَا أَيْ الشَّرَّابَ . وَقِيلَ هُمُ
الَّذِينَ يَتَنَاهَدُونَ فِي الْأَسْفَارِ . وَبِهِ فَسَّرَ آخَرُونَ قَوْلَ طَرَفَةِ . وَهُوَ
مُسْتَدْرَكٌ عَلَى الْمَصْنُوفِ . وَقَدْ ذَكَرَهُ الصَّاعِقَانِيٌّ وَصَاحِبُ اللِّسَانِ . وَفِي الْحَدِيثِ : إِيَّاكُمْ
وَالْغُبَيْرَاءَ فَإِنَّ زَهَّاءَ خَمَرٍ الْعَالَمِ وَهِيَ السُّكْرُوكَةُ وَهِيَ شَرَّابٌ يُعْمَلُ مِنْ
الذُّرَّةِ يَتَخَذُهُ الْحَبِيشُ وَهُوَ يُسَكَّرُ . وَقَالَ ثَعْلَبٌ : هِيَ خَمَرٌ تُعْمَلُ مِنْ
الْغُبَيْرَاءِ هَذَا الثَّمَرِ الْمَعْرُوفِ أَيْ هِيَ مِثْلُ الْخَمَرِ الَّتِي يَتَعَاطَرُفُهَا
جَمِيعُ النَّاسِ لَا فَصْلَ بَيْنَهُمَا فِي التَّحَرِيمِ . وَيُقَالُ : تَرَكَهُ عَلَى غُبَيْرَاءِ
الطَّهْرِ وَغُبَيْرَائِهِ إِذَا رَجَعَ خَائِبًا هَكَذَا فِي سَائِرِ الذُّسُخِ وَالَّذِي الْمَحْكَمُ : جَاءَ
عَلَى غُبَيْرَاءِ الطَّهْرِ وَغُبَيْرَاءِ الطَّهْرِ يَعْنِي الْأَرْضَ وَتَرَكَهُ عَلَى
غُبَيْرَاءِ الطَّهْرِ يَعْنِي لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ . وَفِي التَّهْذِيبِ : يُقَالُ : جَاءَ فُلَانٌ عَلَى
غُبَيْرَاءِ الطَّهْرِ وَرَجَعَ عَوْدَهُ عَلَى بَدْنِهِ وَرَجَعَ عَلَى أَدْرَاجِهِ وَرَجَعَ
دَرَجَتَهُ الْأَوَّلَ وَنَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ : كُلُّ ذَلِكَ إِذَا رَجَعَ وَلَمْ يُصَبِّ شَيْئًا .
وَقَالَ الْأَحْمَرُ : إِذَا رَجَعَ وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى حَاجَتِهِ قِيلَ : جَاءَ عَلَى غُبَيْرَاءِ
الطَّهْرِ كَأَنَّهُ رَجَعَ وَعَلَى طَهْرِهِ غُبَارُ الْأَرْضِ . وَقَالَ زَيْدُ بْنُ كَثُوفَةَ : يُقَالُ
: تَرَكَهُ عَلَى غُبَيْرَاءِ الطَّهْرِ إِذَا خَصَمْتَ رَجُلًا فَخَصَمْتَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ
وَعَلَّيْتَهُ عَلَى مَا فِي يَدَيْهِ . وَهَكَذَا نَقَلَهُ الصَّاعِقَانِيٌّ . وَفِي عِبَارَةِ الْمَصْنُوفِ
مُخَالَفَةٌ مَعَ هَذِهِ الذُّقُولِ وَخِلَاطُ فِي الْأَقْوَالِ ؛ كَمَا لَا يَخْفَى . وَالْغُبَيْرُ
بِالْكَسْرِ : الْحَقْدُ كَالْغِمَرِ . وَقَدْ غَبِرَ الرَّجُلُ كَفَرِحَ إِذَا حَقَّقَدَ ؛ قَالَهُ ابْنُ
الْقَطَّاعِ . وَالْغُبَيْرُ بِالتَّحَرِيرِ : فَسَادُ الْجُرْحِ أَنَّى كَانَ . أَنَشِدَ ثَعْلَبٌ :
أَعْيَا عَلَى الْأَسَى بَعِيدًا غَبِرُهُ . قَالَ : مَعْنَاهُ بَعِيدًا فَسَادُهُ يَعْنِي أَنَّ

فَسَادَهُ إِزْئَامًا هُوَ فِي قَعْدِهِ وَمَا غَمَصَ مِنْ جَوَانِيهِ فَهُوَ لَذِكْ بَعِيدٌ لَا قَرِيبَ .
وَقَدْ غَبِرَ كَفَرِحَ غَبِرًا فَهُوَ غَبِرٌ إِذَا انْدَمَلَ عَلَى فَسَادٍ ثُمَّ انْتَفَضَ بَعْدَ
الْبُرْءِ وَمِنْهُ سُمِّيَ الْعِرْقُ الْغَبِرُ لِأَنََّّهُ لَا يَزَالُ يَنْتَقِضُ وَهُوَ
بِالْفَارِسِيَّةِ النَّاسُورُ . وَيُقَالُ : أَصَابَهُ غَبِرٌ فِي عِرْقِهِ أَيْ لَا يَكَادُ
يَبِرَأُ . وَقَالَ الشَّاعِرُ :
فَهُوَ لَا يَبِرَأُ مَا فِي صَدْرِهِ ... مِثْلَ مَا لَا يَبِرَأُ الْعِرْقُ الْغَبِرُ